

تحديات الأسرة الصومالية في كندا وعلاجها في ضوء مقاصد الشريعة
الإسلامية: دراسة فقهية ميدانية

إعداد

حليمة محمود عثمان كينديد

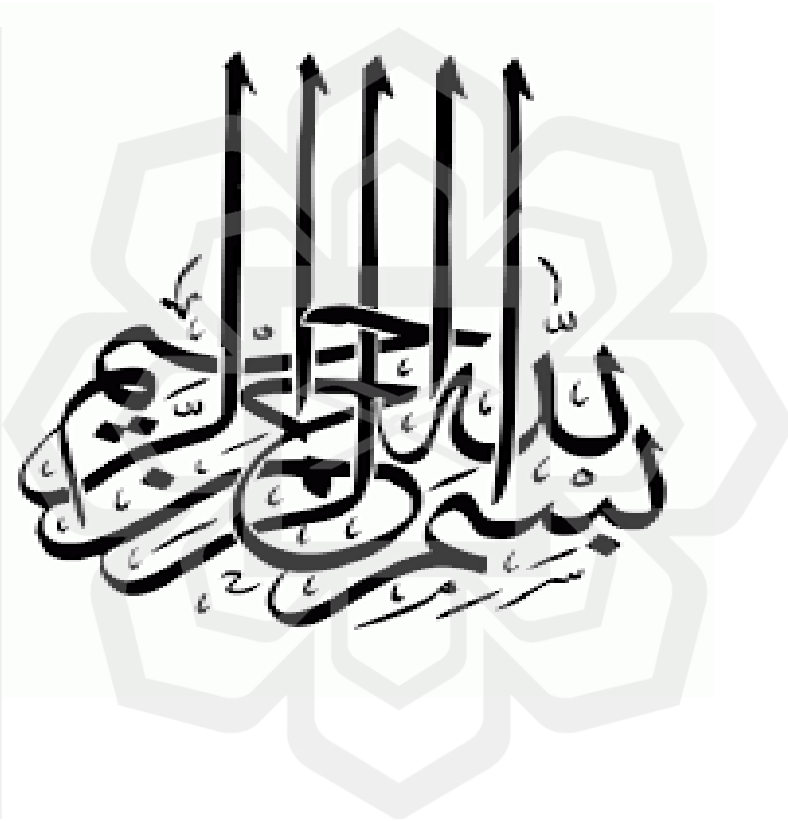
رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في معارف الوحي والتراث

قسم الفقه وأصول الفقه

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

مارس ٢٠٢٠م



مُلخَصُ البَحْثِ

يتناول هذا البحث تحديات الأسرة الصومالية في كندا وكيفية علاجها في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية، ويهدف من خلال منهج نقدي؛ إلى العرض والتحليل للتحديات الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية والقانونية التي تواجه الأسرة الصومالية في بلدها الجديد كندا، ولا سيما التحديات المتعلقة بالمحافظة على البنية الأسرية، ومقصد الزواج في الإسلام، مما يضبط الحقوق المشروعة للزوجين، وإدارة شؤون الأسرة، وتربية النسل وفق التعاليم الإسلامية، وقد تضمن البحث محورين؛ أحدهما تناول وضع الأسرة الصومالية في كندا، ولا سيما الجوانب الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية والقانونية؛ من خلال استبانة وُزِّعت على جمعٍ من المشاركين من الأسر الصومالية في كندا، وركز المحور الآخر على تشخيص تحديات الأسرة الصومالية في بلدها الجديد، وعرض الحلول المناسبة لهذه التحديات في ضوء مقاصد الشريعة، وقد توصلت الباحثة إلى نتائج عدة؛ من أهمها أن تأثير تحديات البيئة في الأسرة بالغ، ولا سيما ما يتعلق بتماسك الأسرة؛ إذ قل الوثام والتعاون بين الزوجين، مما أدى إلى النزاع وكثرة الطلاق، وهذا ما ظهرت آثاره السلبية في الجيل الثاني، ثم إن معالجة وضع الأسرة وتغييره اجتماعياً واقتصادياً وتعليمياً وقانونياً؛ يتطلب الرجوع إلى تعاليم الإسلام للأسرة من خلال فقه الأقليات المسلمة ومراعاة مقاصد الشريعة، كما يتطلب توحيد الجهود الحالية من العلماء والوالدين والشباب للتغلب على التحديات والمحافظة للهوية.

ABSTRACT

The study analyzes the challenges of Somali families in Canada, and how to resolve them in the light of the Islamic Divine law (*Maqāṣid al-Sharī'ah al-Ḥanīf*) through an analytical field study. The study aims with a critical approach, to present, diagnose and analyze the social, educational, economic and legal challenges facing Somali families in their new country, Canada. These challenges are related to preserving the family structure and the purpose of marriage in Islam which controls the legitimate rights of spouses, the management of family affairs as well as raising or educating the young generation in accordance with the Islamic teachings. The study includes two major themes: first, the study illustrates the current social, educational, economic and legal aspects of living in Canada for Somalis. The data on this was collected through questionnaire and survey of selected study group of Somali Canadians. Secondly, the study identifies the challenges of the Somali families in Canada in their new home and the solutions of such challenges through and within the aims of the Islamic Divine law (*Maqāṣid al-Sharī'ah al-Ḥanīf*). The study discovers that the magnitude of the impact of environmental challenges on the family is eloquent of family cohesion; as harmony and cooperation between spouses decrease, conflict and frequent divorce among Somali Canadian Families begin to occur which in turn are carried over to the second generation. Addressing this depressing state of the Canadian Somali family requires recourse through the jurisprudence of Muslim minorities (*Fiqh al-Aqalliyāt*) and within the higher aims of the Islamic Divine law, as well as consolidated efforts of the Somali community including scholars, parents and youth to overcome these challenges and preserve their cultural and religious identity.

APPROVAL PAGE

The thesis of Halimo Osman has been approved by the following:

Mustafa bin Mat Jubri Shamsuddin
Supervisor

Arif Ali Arif
Co-Supervisor

Hossam El-Din Ibrahim Mohamed
Co-Supervisor

Mohamed El-Tahir Mesawi
Internal Examiner

Yasser Mohammed Abdel Rahman Tarshany
External Examiner

Shofian bin Ahmad
External Examiner

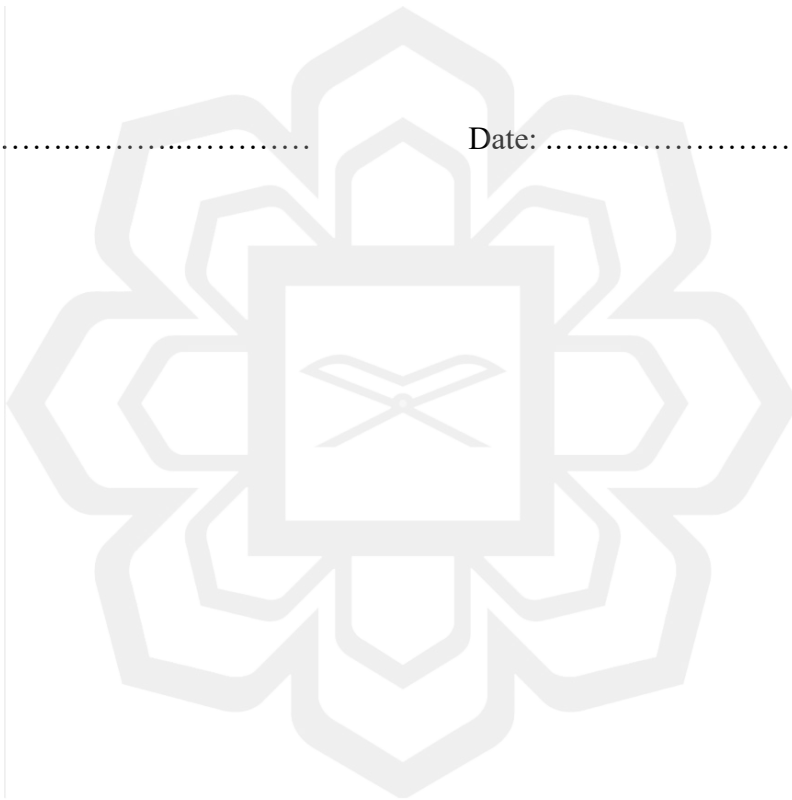
Saim Kayadibi
Chairperson

DECLARATION

I hereby declare that this thesis is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Halimo Osman

Signature: Date:



إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٢٠م محفوظة ل: حليلة محمود عثمان كينديد

تحديات الأسرة الصومالية في كندا وعلاجها في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية: دراسة فقهية ميدانية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١. يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.
٢. يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.
٣. يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.
٤. سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.
٥. سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالين به.

أكدت هذا الإقرار: حليلة محمود عثمان كينديد

التاريخ:

التوقيع:

إلى أرواح اللذين جعل الله رضاها قريناً برضاه - والديّ العزيزين - اللذين رباني صغيرة
بعطف وحنان؛ رحمهما الله

إلى أرواح من ربوني بعد والدي، وغرسوا فيّ حب القرآن والخلق الحسن: عمي وخالتي وجدتي
ومعلمتي؛ رحمهم الله

إلى أخواتي الفضليات وأزواجهن وأولادهن الذين وقفوا معي بصدق مادياً ومعنوياً، وتقاسموا
معني عبء الحياة، وأخلصوا لي الدعاء لإنجاز مهمتي؛ حفظهم الله ورعاهم
إلى جميع أساتذتي الأجلاء وشيوخنا الفضلاء الذين تعلمت على أيديهم ونهلت منهم العلم
الشرعي في رحلتي لطلب العلم؛ جزاهم الله عني وعن الإسلام خيراً
إلى جميع طلبة العلم الشرعي؛ أهدي هذه الرسالة المتواضعة

الشكر والتقدير

أتوجه إلى الله العظيم، المولى القدير، المنعم الجليل، المنان الودود بالحمد والشكر والامتنان والتعظيم، والذي لولا توفيقه وإعانتته لم أكن أصلاً من طلبة هذا العلم الجليل، ولم يبلغ هذا العمل هذه المرحلة، فله الحمد والشكر والثناء بما هو أهله.

وأوجه شكري الخالص إلى اللجنة المباركة، الأساتذة الأفاضل الدكتور مصطفى محمد جبيري شمس الدين، الذي بذل جهده بسخاء مع كثرة مشاغله في متابعة الرسالة وتصحيحها بأدب جم، والفاضل الأستاذ الدكتور عارف على عارف، الوالد الكريم الذي لم ييخل بنصائحه مع كثرة مشاغله ومسؤولياته، والأستاذ الفاضل الناصح الجابر للعزيمة الدكتور حسام الدين بن إبراهيم الصيفي - حفظهم الله ونفع بعلمهم - الذين تشرفت بإشرافهم على هذه الرسالة، ومنحوني قسطاً من أوقاتهم الغالية لإكمال هذا العمل المبارك بإذن الله؛ أسأل الله أن يبارك لهم في أعمارهم وعلمهم وأن، ينفع بهم العباد والبلاد.

وكذلك أوجه شكري الخالص إلى أخواتي العزيزات وأزواجهن وأولادهن الذين وقفوا معي في رحلتي العلمية مادياً ومعنوياً، وأسأل الله أن يجزيهم عني خيراً، ويحفظهم، ويعظم لهم المثوبة. كما أوجه شكري وامتناني إلى زملائي في كندا - الإخوة والأخوات - الذين أجابوا عن الاستبانة مع أصدقائهم ومعارفهم، ولولاهم لكان لزاماً علي السفر إلى كندا، وتحمل مشقاته المادية والمعنوية، فجزاهم الله عني وعن البحث العلمي خيراً.

وأخيراً؛ لا يفوتني أن أوجه شكري الخالص إلى سمية بنت محمد عبد السلام التي ساعدتني كثيراً في تجهيز الاستبانة على Google form، فجزاها الله عني خيراً، كما أشكر كل من ساعدني، ولو بدعوة في ظهر الغيب.

فهرس المحتويات

ب.....	ملخص البحث
ج.....	ملخص البحث باللغة الإنجليزية
د.....	صفحة القبول
ه.....	صفحة التصريح
و.....	صفحة الإقرار بحقوق الطبع
ز.....	الإهداء
ح.....	الشكر والتقدير
ط.....	فهرس المحتويات

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام ١.....

١.....	مقدمة
٤.....	مشكلة البحث
٥.....	أسئلة البحث
٥.....	أهداف البحث
٥.....	أهمية البحث
٦.....	سبب اختيار الموضوع
٦.....	حدود البحث
٧.....	منهج البحث
٧.....	الدراسات السابقة

الفصل الثاني: نظام الأسرة في الإسلام وأعراف الصومال ١٥.....

١٥.....	المبحث الأول: تنظيم الأسرة في الإسلام
١٦.....	المطلب الأول: تعريف الأسرة

المطلب الثاني: مفهوم الأسرة في الإسلام.....	١٧
المطلب الثالث: نشأة الأسرة في الإسلام.....	٢١
الفرع الأول: مشروعية الزواج في الإسلام.....	٢١
الفرع الثاني: حكم الزواج في الإسلام.....	٢٢
الفرع الثالث: أركان الزواج في الإسلام.....	٢٤
الفرع الرابع: شروط الزواج.....	٢٥
المطلب الرابع: مكانة الأسرة في الإسلام.....	٢٦
الفرع الأول: الأسرة المسلمة في القرآن.....	٢٦
الفرع الثاني: الأسرة المسلمة في السنة النبوية.....	٢٩
المطلب الخامس: دعائم الأسرة المسلمة.....	٣٠
الفرع الأول: الدعائم المعنوية.....	٣٠
الفرع الثاني: الدعائم الحسية.....	٣٤
الفرع الثالث: الحقوق في الأسرة المسلمة.....	٣٦
المبحث الثاني: العادات الصومالية في الزواج.....	٤٣
المطلب الأول: تعريف العادة لغة واصطلاحًا.....	٤٣
المطلب الثاني: زواج المسافة في الصومال في ميزان الشريعة.....	٤٤
المطلب الثالث: زواج المسافة عند الصومال وعلاقته بالمذهب الشافعي...٥٢	٥٢
الفرع الأول: أسباب انتشار ظاهرة زواج المسافة وجذورها في الصومال.....	٥٣
الفرع الثاني: مخالفات زواج المسافة للشريعة.....	٥٥
الفرع الثالث: الآثار السلبية الاجتماعية لزواج المسافة.....	٥٦
الفرع الرابع: حكم زواج المسافة في ضوء الفقه الشافعي.....	٥٧
المطلب الثالث: الكفاءة في النكاح عند الصومال.....	٦٠
المطلب الرابع: مهر المرأة والأسرة الصومالية.....	٧٣
الفرع الأول: حكم مهر المرأة في الإسلام.....	٧٣
الفرع الثاني: أعراف الصومال في دفع المهر.....	٧٤

٧٦.....	الفصل الثالث: الأسرة الصومالية في كندا والتحديات التي تواجهها
٧٦.....	التمهيد
٧٧.....	المبحث الأول: الدراسة الميدانية.....
٧٧.....	المطلب الأول: التحليل الميداني للعينة المشاركة
٨١.....	المطلب الثاني: تحليل أسئلة الاستبانة
٨٥.....	المبحث الثاني: وضع الأسرة الصومالية وتحدياته
٨٦.....	المطلب الأول: نسبة الصومال في كندا وأماكنهم
٨٦.....	المطلب الثاني: الوضع الديني والتحديات الاجتماعية
٨٩.....	المطلب الثالث: تحديات الأسرة الصومالية الاجتماعية
٨٩.....	الفرع الأول: تحديات الحياة الزوجية في البيئة الجديدة
٩٥.....	الفرع الثاني: ظاهرة الانفصال الصوري وأسبابها في الأسرة الصومالية
٩٦.....	الفرع الثالث: أسباب الانفصال في الأسرة الصومالية
١٠١.....	الفرع الرابع: الزواج العربي وآثاره السلبية في الأسرة
١٠٣.....	الفرع الخامس: ظاهرة الطلاق في الأسرة الصومالية في كندا
١٠٦.....	الفرع السادس: تحديات تربية الأطفال في البيئة الجديدة
١١٢.....	المبحث الثالث: الشباب الصومال وتحديات البيئة
١١٣.....	المطلب الأول: أزمة الشباب الصومال في كندا
١١٤.....	المطلب الثاني: التحديات الانتمائية للشباب
١١٥.....	المطلب الثالث: التحديات التعليمية
١١٥.....	الفرع الأول: التحديات التعليمية في داخل الجالية
١١٧.....	الفرع الثاني: تحديات البيئة المحيطة بالشباب الصومال
	المطلب الرابع: دور المراكز الإسلامية ومنظمات الاجتماعية في توجيه
١٢١.....	الشباب
١٢٢.....	الفرع الأول: دور العلماء والدعاة في توجيه الأسرة الصومالية الكندية
١٢٣.....	الفرع الثاني: دور الجمعيات الصومالية المحلية

المطلب الخامس: تقييم دور المساجد والمنظمات وتأثيرها.....	١٢٤
المبحث الرابع: الأسرة الصومالية والتحديات القانونية.....	١٢٩
المطلب الأول: تعدد الزوجات في الأسرة الصومالية والقانون الكندي.....	١٢٩
المطلب الثاني: تأديب الأطفال والقانون الكندي.....	١٣١
المبحث الخامس: تحديات الأسرة الصومالية الاقتصادية.....	١٣٤
المطلب الأول: مرحلة اللجوء والاستيطان.....	١٣٥
المطلب الثاني: مرحلة البحث عن الاستقرار.....	١٣٦
المطلب الثالث: مرحلة الاستقرار النسبي.....	١٣٧

الفصل الرابع: الحلول المقترحة لعلاج تحديات الأسرة الصومالية في ضوء مقاصد

الشرعية.....	١٤٠
المبحث الأول: مقاصد الشريعة الإسلامية في الأسرة المسلمة.....	١٤٠
المطلب الأول: تعريف مقاصد الشريعة الإسلامية.....	١٤١
المطلب الثاني: مقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ الأسرة.....	١٤٥
المطلب الثالث: مقاصد الزواج في الشريعة الإسلامية.....	١٥٠
النوع الأول: مقاصد أصلية هي فرعان:.....	١٥١
الفرع الأول: طلب الولد وتكثير النسل.....	١٥١
الفرع الثاني: مقصد حفظ النسب والفروج.....	١٥٣
المبحث الثاني: الحلول الشرعية لتحديات الأسرة الصومالية في كندا.....	١٥٨
المطلب الأول: علاج تحديات البيئة في الأسرة الصومالية.....	١٥٨
المطلب الثاني: دور مقاصد الشريعة في إصلاح الأسرة.....	١٦٠
المطلب الثالث: مفهوم توثيق الزواج.....	١٦٧
المطلب الرابع: الحلول المقترحة لتحديات الأسرة الصومالية.....	١٧٠
المبحث الثالث: ضرورة مراعاة فقه الأولويات في شؤون الأسرة الصومالية.....	١٧٤
مفهوم الأولوية.....	١٧٤

- المطلب الأول: دور الوالدين في تكوين شخصية الطفل المسلم ١٧٥
- أولاً: الوسائل الوقائية والعلاجية في حماية الطفل ١٧٥
- ثانياً: حكم إقامة المسلم في دار الكفر ١٧٦
- ثالثاً: تحرير محل النزاع ١٧٦
- رابعاً: النقاش والترجيح: ١٨١
- خامساً: الرأي الراجح وعلاقته بالأسرة في الصومالية ١٨٣
- المطلب الثاني: الوسائل الوقائية والعلاجية: ١٨٤
- الفرع الأول: الاستعانة بقصص الأنبياء في تربية الأطفال ١٨٥
- الفرع الثاني: ترسيخ عقيدة الطفل في الصغر ١٨٧
- الفرع الثالث: إدراك أهمية القدوة الحسنة في تربية الطفل ١٨٨
- المطلب الثالث: تنسيق الجهود ومراجعة الأخطاء في التعليم ١٨٩
- الفرع الأول: الطرق المؤدية إلى إصلاح التعليم ١٩٠
- الفرع الثاني: تنسيق الجهود بين الوالدين والمعلمين في التربية والتعليم: ١٩١
- الفرع الثالث: التنمية الجسدية ١٩٣
- أولاً: أوجب الإسلام للأهل والأولاد النفقة: ١٩٣
- ثانياً: أهمية إرشاد الأطفال بالقواعد الصحية في الأكل والشرب ١٩٣
- ثالثاً: ينبغي تعويد الطفل على ممارسة الرياضة وألعاب الفروسية والسباحة ١٩٤
- رابعاً: وجوب تحذير الأبناء من الأمراض المعدية والأخلاق السيئة ١٩٥
- الفرع الرابع: التنمية العقلية ١٩٦
- النوع الأول: المفاصد الحسية ١٩٧
- النوع الثاني: المفاصد المعنوية: ١٩٨
- المطلب الثالث: الحلول المقترحة لمشكلة الشباب ١٩٩
- الحلول المقترحة للباحثة ٢٠٦
- العنصر الثاني: التركيز بالوحدة وجمع الكلمة ٢٠٨
- المطلب الرابع: أهمية تثقيف الشباب المسلم بدينه ٢٠٩

- المبحث الرابع: اعتبار مآلات الأفعال في إصلاح الأسرة..... ٢١٢
- المطلب الأول: أدلة قاعدة مآلات الأفعال..... ٢١٣
- المطلب الثاني: تعدد الزوجات أمام قانون الكندي..... ٢١٤
- المطلب الثالث: الطلاق وتقليل آثاره السلبية في الأسرة..... ٢١٦
- المطلب الرابع: الحضانة ورعاية حقوق الأطفال بعد الطلاق..... ٢١٨

الخاتمة: نتائج البحث وتوصياته..... ٢٢٣

- أهم النتائج..... ٢٢٣
- التوصيات:..... ٢٢٦

المصادر والمراجع..... ٢٢٨

- أولاً: المراجع العربية:..... ٢٢٨
- ثانياً: المراجع الإنجليزية..... ٢٤٦

الملحق: قانون الزواج والطلاق في كندا..... ٢٤٩

الفصل الأول

خطة البحث وهيكله العام

مقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسله بالبينات وأنزل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الله تبارك وتعالى أنزل كتابه الكريم تبياناً لكل شيء، وأرسل رسوله صلى الله عليه وسلم رحمةً للعالمين، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. فافتضت رحمته سبحانه أن يجعل هذه الرسالة حاملة مصالح العباد في العاجل والآجل، ولذلك ما من مصلحة للعباد في الدارين إلا دلت عليها رسالته، وما من مفسدة في معاشهم ومعادهم إلا درأت وحذرت منها.

انطلاقاً من هذا المبدأ سيكون موضوع هذا البحث "تحديات الأسرة الصومالية في كندا وعلاجها في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية؛ دراسة فقهية ميدانية".

الصومال بلدٌ مسلمٌ ينتمي إلى الإسلام على المذهب الفقه الشافعي، ولا معتقدات أخرى فيه مبرزة، ويمكن تقسيم حال الأسر الصومالية من حيث ما واجهته من التحديات إلى مراحل:

المرحلة الأولى: قبل الاحتلال الأجنبي وفي أثنائه.^١

المرحلة الثانية: ما بعد الاستقلال وفي عهد الدولة المدنية ما بين عامي ١٩٦٠ -

١٩٦٩ م.^٢

^١ عبد القادر معلم غيدي، الصومال وقضية التحول من مجتمع رعوي إلى مجتمع مدني؛ دراسة حالة من الفترة

١٩٦٠-٢٠٠٠، رسالة ماجستير، جامعة أفريقيا العالمية، كلية الدراسات العليا، الخرطوم: ١٤٢٢ هـ، ص ٢٣.

^٢ محمد عبد المنعم يونس، الصومال وطنا وشعبا، ص ١٩٠.

المرحلة الثالثة: عهد الحكم العسكري ما بين عامي ١٩٦٩-١٩٩١ م.^٣

المرحلة الرابعة: بداية الحرب الأهلية وما يليها من سقوط الدولة المركزية، من عام ١٩٩١ م إلى الوقت الحاضر^٤.

وسيركز هذا البحث على المرحلة الأخيرة التي بدأت من الحرب الأهلية وما تبعها من آثارٍ سلبيةٍ على الأسرة الصومالية من شتات ما زال الشعب الصومالي يعانيه، ويُبين البحث ما لاقتنه الأسرة الصومالية من تحدياتٍ ومشكلاتٍ في كندا أنموذجًا للأسرة الصومالية المقيمة في الغرب، وبعد تحليل هذه التحديات والمشاكل؛ يُقدم البحث حلولاً لها في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية.

نشبت الحرب الأهلية في الصومال، ودمرت البنية التحتية للبلاد، مما سبب هجرةً عارمةً إلى الخارج سواء كانت الهجرة إلى البلاد المجاورة من مثل إثيوبيا وكينيا، أم إلى البلاد النائية من مثل منطقة الشرق الأوسط، أو أوروبا الشمالية، أو أمريكا الشمالية، ومن ثم؛ تضررت الأسرة الصومالية بعامة من هجرتها الداخلية والخارجية أمنياً واجتماعياً واقتصادياً وتعليمياً. ففي داخل البلاد؛ فُقد الأمن في كثيرٍ من المناطق بسبب غياب سلطة الدولة من ناحية، ومن ناحيةٍ أخرى بسبب صراع الجبهات فيما بينها في العاصمة وفي المناطق الأخرى، وبعد زمنٍ من الفوضى بدأت محاولاتٌ عدةٌ لإقامة هيكل الدولة من جديدٍ، وفعالاً أُقيمت الدولة، لكنها دولةٌ هشّةٌ لا قوة فيها ولا منعة.

وفي هذه الظروف التي مرت البلاد بها، ظهرت حركة الشباب المجاهدين التي حاولت - كما تزعم - تطبيق الشريعة الإسلامية بقوة، وبدأت تمارس أنواع العنف من التفجير والقتل والحرق والتهجير، ولم تزل تمارسه إلى اليوم، مما أدى إلى استمرار الهجرة الداخلية، ولا سيما إلى المناطق الأكثر هدوءاً نسبياً؛ وذلك ألحق بالأسرة الصومالية ضرراً بالغاً بفقدانها مقومات الحياة الأساس من الأمن والعيش الكريم والصحة والتعليم، وأغرى الشباب إلى الهرب والسفر إلى الخارج في البحر بطرقٍ غير شرعيةٍ خطيرةٍ معرضين أنفسهم للهلاك.

^٣ محمد معلم أحمد، منهج الشريعة الإسلامية في مواجهة الحروب الأهلية دراسة تطبيقية على الحرب الأهلية في الصومال، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم العدالة الجنائية، الرياض، ٢٠٠٦، ص ٢٠٦.

^٤ عبد القادر معلم محمد جيدي، أزمة الصومال إشكالية الدولة وآفاق البناء، ص ١٤٣، ١٨٠.

أما تضرُّر الأسرة الصومالية في الخارج، فسببه الاختلاف الكبير بين قوانين الأسرة في الشريعة الإسلامية وأعراف المسلمين وبين قوانين الأسرة السائدة في المجتمعات الغربية. ومن ثم أصبحت الأسرة الصومالية في كندا بخاصة، وفي سائر بلاد الغرب بعامّة؛ مهتددةً في ثوابتها في البيئة الجديدة، بكثرة الخلافات الأسرية والطلاق، مما أدى بدوره إلى نتائج سلبية في الجيل الثاني، وأصبح التماسك الأسري ضعيفاً بسبب غياب البيئة الملائمة، وغياب فقه إسلاميٍّ مؤثرٍ تعترف به الحكومة الكندية، ومن ثم لجأ كثيرٌ من أفراد الأسرة في تسوية خلافاتهم من مثل الحضانة والنفقات الشرعية ونحوها؛ لجؤوا إلى القوانين الوضعية السائدة في تلك البلاد. ومن المعلوم أن قوانين بلاد الغرب بعامّة وقوانينها في الأحوال الشخصية بخاصة؛ متشابهةٌ فيما بينها، فلا فروق كبيرة في أنظمة حياتهم، غير أن بعض بلاد الغرب أكثر انفتاحاً وحريةً من بعضها الآخر، فكندا وأمريكا مثلاً أكثر حريةً وأحسن قابليةً للمهاجرين الجدد من أوروبا الشمالية التي هي أكثر عنصرية وأقل قابلية لقبول المهاجرين.

وقد سكنت الباحثة في كندا وأمريكا إحدى وعشرين سنة، وواجهت بنفسها هذه التحديات، كما زارت بعض بلاد أوروبا من مثل بريطانيا وسويسرا وهولندا والدنمارك مرات مختلفة لزيارة أقربها المقيمين في تلك البلاد، ولاحظت أن التحديات التي تواجه الأسرة الصومالية بعامّة في الغرب متقاربةٌ جدّاً، ولا فروق كبيرة بينها، سواء فيما يتعلق بطبيعة المشاكل الزوجية وأسباب الطلاق، أم المشاكل المتعلقة بالتربية والتعليم والحضانة ونحوها من التحديات، ومردّها إلى تعيُّر طبيعة حياتهم بسبب تعيُّر البيئة والقوانين السائدة في هذه البلاد.

ولذلك اختارت الباحثة أن تكون دراسة الأسرة الصومالية في كندا والتحديات التي تواجهها أنموذجاً للأسرة الصومالية المقيمة في الغرب، على أساس أن التحديات التي تعانيها في البيئة الجديدة متشابهةٌ كثيراً، ومن ثم سيركز البحث على تتبُّع هذه التحديات والمشاكل، ثم تحليلها وتحديد حلولٍ مناسبةٍ لها في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية من خلال فقه النوازل للأقليات المسلمة المقيمة في الغرب، ومن خلال فتاوى المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث العلمية في معالجة مشاكل الأقليات المسلمة لحفظ دينهم وأنفسهم ونسلهم وعقولهم وأموالهم.

° ما بين عامي ١٩٩٠-٢٠١١.

مشكلة البحث

هاجرت الأسرة الصومالية إلى الغرب، وتحديدًا إلى كندا؛ فرارًا من الحرب الأهلية التي اندلعت شرارتها عام ١٩٩١م، ومن الطبيعي عادة أن يواجه المهاجر بعض التحديات في البلد الجديد في أي ناحية من نواحي الحياة، وكذلك الأسرة الصومالية، فقد واجهت تحديات من نواح كثيرة، أشدها تأثيرًا التحديات الاقتصادية والاجتماعية والقانونية والتعليمية، فعلى الرغم من أن الرعيل الأول الذين قدموا إلى كندا كانوا من المثقفين في المجتمع الصومالي، من عمال الدولة وأساتذة الجامعات وطلبة العلم؛ لم يكونوا مؤهلين للعمل في كندا إلا بعد تعلم اللغة المحلية، وترقية شهاداتهم العلمية إلى المستوى الكندي، واكتساب الخبرة الكندية.

وكان التحدي الأول الذي واجهته الأسرة الصومالية في كندا في الجانب الاقتصادي، إذ اضطرت الأسرة إلى الدخول في نظام مساعدة الدولة الذي يمنح للفقراء وذوي الحاجات الخاصة والمهاجرين الجدد إلى أن تتم لهم إجراءات المواطنة، وتعلم اللغة المحلية الذي يستغرق وقتًا قد يطول، ومما زاد الضغوط الاقتصادية على الأسرة أنها تتقاسم دخلها المحدود مع أفرادها المقيمين في البلد الأم، وأدت الضغوط الاقتصادية إلى مشاكل اجتماعية انقسمت على أساسها الأسرة الواحدة، فظهرت فكرة الانفصال المزعوم "Sepration" المتفق عليه بين الزوجين بدايةً؛ طمعًا في زيادة دخل الأسرة، إذ يكون للزوج مصاريفه الخاصة خارج البيت من الدولة، ولكن؛ النتائج لم تكن مرضية، فقد ابتعد الزوج عن البيت وهمومه في التربية والرعاية بسبب الانفصال المزعوم، وتأثرت به العلاقة الزوجية، فأصبح التركيز على الجانب المادي أكثر من الجانب الروحي في الانسجام الأسري والمودة والرحمة، وبدأ الخلاف بينهما في تدبير شؤون الأسرة سواء كانت اقتصادية أم تربية أم غيرها، وبدأ التفكك الأسري حتى أصبح الانفصال المزعوم حقيقيًا، وكان الطلاق.

إضافة إلى ذلك التحديات التعليمية التي يتلقى منها الطلبة التمييز العنصري في المدارس بسبب دينهم أو لونهم أو حالتهم الاقتصادية في المجتمع؛ وكذلك التحديات القانونية التي تتدخل في شؤون الأسرة الداخلية سواء كانت تتعلق بالعلاقة الزوجية عند الخصومة، أم كانت تتعلق بتربية الأطفال وتحديد سلطة الوالدين وتجريمهما قانونيًا في حال تأديب الأطفال بدنيًا، في حين

تمنح الأطفال الحرية الكاملة فيما يريدون، مما أدى إلى ضياع عدد كبير في الجيل الثاني من الأسر الصومالية.

أسئلة البحث

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما وضع الأسرة الصومالية في كندا؟
٢. ما التحديات التي تواجه الأسرة الصومالية في كندا؟
٣. كيف تُعالج تحديات الأسرة الصومالية في كندا على ضوء مقاصد الشريعة؟
٤. ما الحلول المقترحة التي يمكن تقديمها للحد من التحديات التي تواجه الأسرة الصومالية في كندا؟

أهداف البحث

يمكن تلخيص أهداف هذه الدراسة في النقاط الآتية:

١. توضيح وضع الأسرة الصومالية في كندا.
٢. بيان التحديات المواجهة للأسرة الصومالية في كندا.
٣. إظهار دور مقاصد الشريعة الإسلامية في معالجة مشاكل الأسرة الصومالية في كندا.
٤. اقتراح حلول لمعالجة تحديات الأسرة الصومالية في كندا.

أهمية البحث

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال النقاط الآتية:

١. محاولة جادّة في استقراء التحديات الكثيرة التي تواجه الأسرة الصومالية في كندا ومعرفة أسبابها ونتائجها.
٢. بيان الأسس والضوابط التي ينبغي اعتمادها لمعالجة تحديات الأسرة الصومالية على ضوء مقاصد الشريعة.

٣. الإسهام في توضيح طبيعة التحديات المواجهة للأقليات المسلمة في المغرب أمودجًا في الأسرة الصومالية.

٤. سد ثغرة في مكتبة الأسرة الصومالية في الغرب إذ لا مؤلفات علمية سابقة بحسب علم الباحثة، مع أنه مجالٌ غنيٌّ بالوقائع والنوازل المتجددة.

٥. الإسهام في تبصير المسلمين بعامّة والأسرة الصومالية بخاصة في دينهم وحمائتهم من الذوبان في المجتمع غير المسلم، وذلك من خلال تشخيص التحديات، ثم تقديم الحلول المناسبة لها في ضوء الشريعة المطهرة ومقاصدها النبيلة.

سبب اختيار الموضوع

اختارت الباحثة هذا الموضوع بسبب ما تعانيه الأسرة الصومالية من التحديات والمشاكل التي تواجهها في كندا، إذ يحاول الجميع فهم أبعاد المشكلة ويبحث لها عن حلول ومخرج آمن، ولتدرك حجم التحديات في الساحة، ومدى حاجتها إلى الحلول المناسبة وفق الشريعة الإسلامية؛ قررت الباحثة الإسهام في البحث عن الحلول، وحسب علمها لم تتناول دراسة علمية موضوع الأسرة الصومالية في الغرب بعامّة وكندا بخاصة، مما شجعها لأداء هذه المهمة بعون الله وتوفيقه، وشجعها أيضًا إدراكها أن فهم مقاصد الشريعة وأسرارها غاية في الأهمية في نظام الأسرة، والربط بينها وبين واقع حياة المسلمين ومستجداتهم ضرورة لا بد منها؛ لأن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، ولذلك اختارت الباحثة الأسرة الصومالية ومشاكلها أمودجًا، لأن الأسرة المسلمة اللبنة المركزية للمجتمع، ومن ثم؛ كان صلاحها صلاحًا للمجتمع، كما أن فسادها فسادًا للمجتمع.

حدود البحث

ستتناول هذه الدراسة نظام الأسرة ومكانتها ومقاصد إنشائها في الإسلام، كما ستتناول بعض عادات الصومال في الزواج ومدى موافقتها في الشريعة، تمهيدًا لمعرفة خلفية الأسرة الصومالية، ثم ستطرق الدراسة إلى التحديات الماثلة أمام الأسرة الصومالية في كندا فيما يتعلق بالأحوال

الشخصية، والاقتصاد، والتعليم، والقانون، ثم يليها عرض هذا التحديات على الشريعة، وتحديد الحلول المناسبة لها مما يتفق مع روح الشريعة ومقاصدها.

منهج البحث

نظرًا إلى طبيعة موضوع البحث في تحديات الأسرة المسلمة الصومالية في كندا وعلاجها في ضوء مقاصد الشريعة؛ يعتمد هذا البحث على:

١. **المنهج الاستقرائي:** لتتبع المعلومات المتعلقة بتحديات الأسرة الصومالية المقيمة في كندا وتجمعها، والأدلة الفقهية والمقاصدية التي تعالج قضايا الأسرة الصومالية.
٢. **المنهج الوصفي التاريخي:** لتوصيف تحديات الأسرة الصومالية في الفصل الثالث، مع ذكر المراحل التي مرت بها الأسرة الصومالية قبل هجرتها إلى كندا.
٣. **المنهج التحليلي:** لمناقشة قضايا الأسرة الصومالية وتقييمها في ضوء الشريعة الإسلامية ومقاصدها، وإظهار ما لها وما عليها.
٤. **الدراسة الميدانية:** بإعداد استبانة توزع على عينة عشوائية من ١٠٠ مشارك من الولايات الكندية التي تسكنها الجالية الصومالية من مثل مدينة تورنتو في ولاية أونتاريو، ومدينتي إدمونتون وكالغري في ولاية ألبرتا، ومدينة فانكوفر في ولاية برتيش كولومبيا، ليجيبوا عن أسئلة تتعلق بقضايا الأسرة الصومالية من نواحٍ مختلفة؛ منها التحديات المتعلقة ببنية الأسرة من مثل الزواج والنفقة والطلاق والحضانة، والتحديات المتعلقة باللغة والتعليم والتربية والاقتصاد وغيرها.

الدراسات السابقة

للأسرة المسلمة مكانتها في الشريعة الإسلامية؛ لأنها اللبنة الأساس للمجتمع المسلم، وقد أكد ذلك القرآن الكريم بتأصيل أحكام الأسرة وحقوقها ومقاصدها، وبيئتها السنة النبوية وطبقتها في واقع المجتمع الإسلامي، والدراسات السابقة في أحكام الأسرة المسلمة كثيرة قد كتب فيها العلماء قديمًا وحديثًا.

ومن أبرز ما قرأت الباحثة في هذه الدراسات ما كتبه سليمان محمد توبوليك بعنوان "الأحكام السياسية للأقليات المسلمة في الفقه الإسلامي"^٦، تحدث فيها عن الديار بعامة، وقسمها إلى دار الإسلام ودار الكفر، ذاكراً الأحكام التي توافق موضوع هذا البحث في حكم إقامة المسلم في بلاد الكفر وموقف الشريعة إذا لم يأمن المسلم الفتنة في دينه أو لم يستطع إظهار شعائره، ثم تناول قضية الأقليات المسلمة وخصائصها ومشاكلها بما فيه حكم اللجوء السياسي في البلاد غير المسلمة وحكم التجنس بجنسيتها وتولي الوظائف العامة والدخول في مجالس النيابة، وتحدث كذلك عن حكم فتح أحزابٍ سياسية، وحكم التحالف مع الأحزاب السياسية الأخرى وموقف أدلة الشريعة منه، وأخيراً تحدث عن حقوق الأقليات المسلمة على الدولة المسلمة، وواجبات الأقليات تجاه الدولة المسلمة، ولكن الباحث لم يتناول التحديات التي تواجه للأسرة المسلمة في تلك البلاد وعلاجها، وهذا ما يخالف ما ستتناوله الباحثة من إبراز التحديات التي تواجه الأسرة الصومالية في كندا أنموذجاً، ثم تحديد حلول مناسبة لها في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية.

وكتب عمار منذر قحف بعنوان "الأحكام الشرعية النازمة للعادات الاجتماعية للأقليات المسلمة في أمريكا"^٧، وتناول في دراسته الحديث عن ظروف المسلمين في أمريكا وأهم التحديات التي تواجههم، مما له علاقة قوية بموضوع هذا البحث؛ لأن التحديات التي يواجهها المسلمون في أمريكا الشمالية متشابهة، كما تحدث الكاتب عن مفهوم الأقليات وتعريفها، وتناول خصائص فقه الأقليات المسلمة والأسباب الداعية إليه والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، والمبادئ والأسس التي تحكم العادات الاجتماعية للأقليات المسلمة، ومفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة وعلاقته بالحب والبغض والبر والقسط، وأخيراً عرض الكاتب تطبيقات واقعية تتعلق بالقضايا المذكورة كالبر والقسط وأهميتها في المجال الاجتماعي مع غير المسلم من دون تنازل عن مبادئ الإسلام وقيمه، فالبحث مفيدٌ في بابه، لكنه لم يتعرض لتحديات الأسرة

^٦ سليمان محمد توبوليك، الأحكام السياسية للأقليات المسلمة، رسالة ماجستير في الفقه وأصوله، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، ١٩٩٦م.

^٧ عمار منذر قحف، الأحكام الشرعية النازمة للعادات الاجتماعية للأقليات المسلمة في أمريكا، رسالة ماجستير في الفقه والأصول، كلية الدراسات العليا، الأردن، ٢٠٠١م.

المسلمة الواقعية وعلاجها، وهذا ما ستقوم به الباحثة من خلال تتبع تحديات الأسرة الصومالية في كندا، وعلاجها في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية.

ومن بين الدراسات السابقة ما كتبه سالم بن عبد الغني الرافي بعنوان "أحكام الأحوال الشخصية للمسلمين في الغرب"،^٨ تحدث فيه عن أحكام الأحوال الشخصية في الغرب، وتناول ثلاث قضايا رئيسة هي الأسرة والزواج والطلاق، فتحدث أولاً عن الأسرة في الإسلام والأسرة في الغرب مقارناً بينهما، ثم تحدث عن الزواج في الإسلام وفي الغرب والفرق بينهما وعن حقوق كلٍ منهما، وأخيراً تحدث عن الطلاق في الإسلام وصلاحيه كلٍ من الرجل والمرأة بانتهاء العلاقة، إما بيد الرجل وهو الطلاق، وإما بيد المرأة وهو الخلع، ثم تحدث عن الحقوق المترتبة عن الطلاق كالمهر والنفقة والعدة وحضانة الأولاد ولهذه الأمور علاقة مباشرة بهذا البحث، وإن كان طريق العرض يختلف، كما تحدث عن الطلاق في الغرب وقارن بينه وبين الطلاق في الإسلام، وأظهر الفرق الشاسع بين نظام الإسلام للأسرة وعدالته وبين القوانين الوضعية وجورها، ولكن لم يذكر الباحث التحديات والآثار السلبية التي تواجه الجالية المسلمة في الأسرة والزواج والطلاق بسبب الفروق بين النظامين، وهذا ما سيكون موضوع هذا البحث مع التركيز على الأسرة الصومالية في كندا أنموذجاً.

ومن الدراسات السابقة ما كتبه فلة زردومي بعنوان "فقه السياسة الشرعية للأقليات المسلمة"،^٩ إذ تحدثت عن مفهوم السياسة الشرعية بعامة ثم تحدثت عن الفقه السياسي للأقليات المسلمة وأهدافه ومرتكزاته، وتعرضت لحقيقة مصطلحي "دار الإسلام" و"دار الكفر"، وحكم الهجرة إلى دار الكفر، كما تحدثت عن مشاكل الأقليات المسلمة وحقوقهم سواء كانت حقوقاً أمنية أم سياسية أم غيرها، وفق معايير الدول الإسلامية والقوانين الدولية، والبحث ينظر في الأقليات المسلمة نظرة عامة يركز فيها على الجانب الفقه السياسي الذي يراعي خصوصيات أوضاع الأقليات سياسياً؛ لذلك تساءلت الكاتبة: إلى أي حد نجحت التشريعات الدولية في ضمان حقوق الأقلية المسلمة وحماتها؟ وهذا يتفق مع موضوع هذا البحث فيما يتعلق بحكم

^٨ سالم بن عبد الغني الرافي، أحكام أحوال الشخصية للمسلمين في الغرب، (دار ابن حزم، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

^٩ فلة زردومي، فقه السياسة الشرعية للأقليات المسلمة، رسالة ماجستير في الفقه والأصول، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم الشريعة، الجزائر، ٢٠٠٦م.